ذِكْر الْهِجْرَةِ الأُولَىٰ إِلَىٰ أَرْضِ الحَبَشَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سبب الهجرة إلى الحبشة

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبد الله الْبَكَّائي، عن محمد بن إسحاق الْمُطَّلبي، قال:

فلما رَأَىٰ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُصِيبُ أَصْحَابَهُ مِنَ البلاءِ، وما هو فيه مِنَ الْعَافِيَةِ؛ لِمَكَانِهِ مِنَ الله، وَمِنْ عَمِّهِ أبي طالب، وَأَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ على أَنْ يَمْنَعَهُمْ مما هُمْ فيه مِنَ البلاءِ، قال لهم: «لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَي أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَإِنَّ بِهَا مَلِكاً لاَ يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ وَهِيَ أَرْضُ صِدْقٍ حَتَّى يَجْعَلَ الله لَكُمْ فَرَجاً مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ» فَخَرَجَ عند ذلك المسلمون من أصحابِ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إلى أَرْضِ الحَبَشَةِ؛ مَخَافَةَ الفِتْنَةِ، وفراراً (٦١/أ) إلى الله بِدِينِهِمْ، فَكَانَتْ أولُ هجرةٍ كَانَتْ في الإِسْلاَمِ.

المهاجرون الأولون إلى أرض الحبشة وقبائلهم

وكَانَ أَوَّلُ مَنْ خَرَجَ من المسلمين من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر: عثمانُ بن عَفَّان بن أبي العاص بن أمية، مَعَهُ امرأتُهُ رُقَيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ شمسِ بْنِ عَبْدِ مَنَاف: أبو حذيفة بن عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس، معه امرأته سَهْلة بنت سُهَيل بن عَمْرو، أحد بني عامر بن لؤي، وَلَدَتْ لَهُ بِأَرْضِ الحبشة محمد بن أبي حذيفة.

وَمِنْ بَنِي أَسَد بن عبد العزى بن قصي: الزُّبَيْر بن الْعَوَّام بن خُوَيْلد بن أسد.

ومن بني عبد الدار بن قصي: مُصْعَب بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.

ومن بني زُهْرة بن كلاب: عَبْدُ الرحمن بن عَوْف بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة.

ومن بني مَخْزوم بن يَقَظَة بن مرة: أبو سَلَمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزوم، مَعَهُ امرأَتُهُ أُمُّ سَلَمَة بِنْتُ أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم.

ومن بني جُمَح بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب: عُثْمَان بن مَظْعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمَح.

ومن بني عديّ بن كعب: عامر بن ربيعة، حليف آل الخطاب، من عنز بن وائل (قال ابن هشام: وَيُقَالُ: مِنْ عنزة بن أسد بن ربيعة)، مَعَ امرأتِهِ لَيْلى[1] بنت أبي حَثْمة بن حذافة بن غانم بن عبد الله بن عَوْف بن عبيد بن عُوَيج بن عدي بن كعب.

ومن بني عامر بن لؤي: أبو سَبْره بن أبي رُهْم بن عبد الْعُزَّى بن أبي قَيْس بن عبد وُدّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر، ويقال: بل أبو حاطب بن عَمْرو بن عَبْد شَمْس بن عبدُودّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر؛ ويقال: هُوَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَهَا.

ومن بني الحرث بن فهر: سُهَيْل بن بَيْضَاء (وهو سُهَيل بن وَهْب بن رَبيعة بن هِلال بن أُهَيْب بن ضَبَّة بن الحرث).

فَكَانَ هؤلاءِ العشرةُ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ مِنَ المسلمين إِلَىٰ أَرْضِ الحبشة، فيما بَلَغَني.

قال ابن هشام: وَكَانَ عليهم عثمانُ بن مَظْعون ـ فيما ذَكَرَ لي بعضُ أَهْلِ العِلم.

قال ابن إسحاق: ثم خَرَجَ جعفر بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ، وَتَتَابَعَ المسلمون حتى اجْتَمَعُوا بأرضِ الحَبَشَةِ فَكَانُوا بها، منهم مَنْ خَرَجَ بأهلِهِ معه، ومنهم مَنْ خَرَجَ بِنَفْسِهِ لا أَهْلَ له معه.

المهاجرون من بني هاشم إلى الحبشة

من بني هاشم بن عبد مناف بن قُصَي بن كلاب بن مرة بن كَعْب بن لُؤي بن غالب بن فهر: جعفرُ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، معه امرأته أسماء بنت عُمَيس بن النُّعْمان بن كَعْب بن مالك بن قُحَافة بن خَثْعم، وَلَدَتْ له بِأَرْضِ الحَبَشَةِ عبد الله بن جعفر، رَجُلٌ.

المهاجرون من بني أمية إلى الحبشة

ومن بني أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف: عثمانُ بن عَفَّان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، مَعَهُ امْرَأَتُهُ رُقَيَّة ابنة رَسُولِ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؛ وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية، معه امرأتُه فَاطِمَةُ بِنْتُ صَفْوَان بن أمية بن محرث بن شق بن رَقَبة بن مُخْدج الكِنَانيّ، وأخوه خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، معه امرأته أُمَيْنَة بنتُ خلف بن

---

(١) في نسب ليلى امرأة كعب بن عامر بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد، كذا وقع، وإنما هو غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج، وكذا قال فيه أبو عمر.

أسعد بن عامر بن بَيَاضة بن يشيع بن جعثمة بن سَعْد بن مُلَيح بن عمرو، من خزاعة.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: هُمَيْنَة بنت خلف.

قال ابن إسحاق (٦١/ب): وَلَدَتْ له بأرضِ الحَبَشَةِ سعيد بن خالد، وأمة بنت خالد؛ وَتَزَوَّجَ أمة بعد ذلك الزبير بن العوام فَوَلَدَتْ لَهُ عمرو بن الزبير وخالد بن الزبير.

المهاجرون إلى الحبشة من بني أسد بن خزيمة

وَمِنْ حلفائهم من بني أسد بن خزيمة: عبد الله بن جَحْش[١] بن رئاب بن يَعْمَر بن صَبرة بن مُرَّة بن كَبير بن غَنْم بن دُودَان بن أسد، وأخوه عُبَيْد الله بن جحش، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أمُّ حبيبة بِنْتُ أبي سفيان بن حرب بن أمية، وقَيْسُ بن عَبْد الله، رَجُلٌ من بني أَسد بن خزيمة، مَعَهُ امْرَأَتُهُ بَرَكَةَ بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب بن أمية، ومُعَيْقيب بن أبي فاطمة، وهؤلاء آلُ سعيد بن العاص، سبعة نفر.

قال ابن هشام: مُعَيْقيب من دَوْس.

المهاجرون إلى الحبشة من بني عبد شمس

قال ابن إسحاق: ومن بني عبد شَمْس بن عبد مناف: أبو حُذَيْفة بن عُتْبة بن رَبيعة بن عبد شمس[٢]؛ وأبو موسى الأشعري[٣]، واسمه عبد الله بن قَيْس حليف آل عتبة بن ربيعة، رجلان.

المهاجرون من بني نوفل

ومن بني نَوْفَل بْنِ عَبْدِ مناف: عُتْبة بْنُ غَزْوان[٤] بن جابر بن وَهْب بن نَسيب بن مالك بن الْحارث بن مازن بن مَنْصور بن عِكْرِمة بن خَصَفة بن قَيْس بن عَيْلان، حَلِيفٌ لهم، رَجُلٌ.

المهاجرون من بني أسد بن عبد العزى

ومن بني أسد بن عبد الْعُزَّى بن قصي: الزُّبَيْر بْنُ الْعَوَّام بْنِ خُوَيلد بن أسد، والأَسْوَدُ

---

(١) ينظر: الثقات ٣/ ٢٣٧، وتعجيل المنفعة ٥٢٨.

(٢) ينظر: الإصابة ٧/ ٧٤، وأسد الغابة ت (٥٨٠٧)، والإستيعاب ت (٢٩٥٥).

(٣) ينظر: تهذيب التهذيب ٥/ ٣٦٢، والتقريب ١/ ٤٤١، والخلاصة ٢/ ٨٩، والكاشف ٢/ ١١٩، والثقات ٣/ ٢٢١، والإصابة ٤/ ٢١١.

(٤) وتهذيب التهذيب ٧/ ١٠٠، والتقريب ٢/ ٥، والخلاصة ٢/ ٢١٠ والثقات ٣/ ٥٩٦، وأسد الغابة ٣/ ٥٦٥.

بن نوفل بن خُوَيْلد بن أسد، ويَزيدُ بْنُ زَمْعَة بن الأسود بن المطلب بن أسد، وعَمْرو بن أمية بن الحرث بن أسد، أربعةُ نفر.

المهاجرون من بني عبد بن قصي

وَمِنْ بني عبد بْنِ قصي: طُلَيْبُ بْنُ عُمَير بن وَهْب بن أبي كبير بن عَبْد[1] بن قصي رجل.

المهاجرون من بني عبد الدار بن قصي

ومن بني عبد الدَّار بن قصي: مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وسويبطُ بن سَعْد بن حَرْمَلَة بن مالك بن عُمَيلة بن السَّباق بن عبد الدار، وجَهْمُ بْنُ قيْسِ بْنِ عبد شُرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أمُ حَرْمَلَة بنت عَبْدِ الأسود بن جُذَيمة بن أقيش بن عامر بن بَيَاضة بن يثيع بن جعثمة بن سَعْد بن مُلَيحْ بن عَمْرو، من خزاعة، وابناه: عمرو بن جَهْم، وخزيمة بن جَهْم، وأبو الروم بن عُمَير بن هَاشم بن عَبْد مَنَاف بن عَبْد الدار، وفِرَاس بن النَّضْر بن الْحرث بن كَلَدَة بن عَلْقَمة بن عَبْد مَنَاف بن عبد الدار، خمسة نفر.

المهاجرون من بني زهرة بن كلاب

ومن بني زهرة بن كلاب: عَبْدُ الرحمن بن عَوْف بن عَبْد عوف بن عَبْد بن الْحرث بن زهرة، وعَامِرُ بْنُ أبي وَقَّاص، وأبو وقاص: مَالِكُ بن أُهَيْب بن عبد مناف بن زُهْرة، والمطَّلبُ بْنُ أزهر بن عَبْد عَوْف بن عَبْد بن الْحرث بن زهرة، معه امرأته رَمْلة بنت أبي عوف بن ضبيرة بن سُعَيْد بن سعد بن سَهْم، ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن المطلب.

المهاجرون من هذيل

وَمِنْ حُلَفَائِهِمْ مِنْ هُذَيْل: عبد الله بن مَسْعود بن الحرث بن شمخ بن مَخْزوم بن صَاهلة بن كَاهل بن الحرث بن تميم بن سَعْد بن هذيل، وأخوه عُتْبَة بن مسعود.

المهاجرون من بهراء

وَمِنْ بَهْراء: الْمِقْدَاد بن عَمْرو بن ثَعْلَبة بن مالك بن رَبيعة بن ثُمامة بن مَطْرود بن

---

(١) في نسب بن وهب بن أبي كبير بن عبد، كذا وقع وإنما هو وهب بن عبد بن قصي. ينظر: الإصابة ٣/ ٤٣٩، وأسد الغابة ت (٢٦٤٠)، والإستيعاب ت (١٢٩٧).

عَمْرو بن سَعْد بن زُهَير بن ثور[1] بن ثعلبة بن (٦٢/أ) مالك بن الشّريد بن هزل بن فائش[2] بن دُرَيم بن الْقَيْن بن أهود بن بَهْرَاءَ بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: هزلُ بن فاس بن ذر ودَهير بن ثَوْر[3].

قال ابن إسحاق: وَكَانَ يُقَالُ له المقدادُ بْنُ الأسود بن عبد يَغُوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، وذلك أنه كان تَبَنَّاه في الجاهلية وحالفه، ستة نفر.

المهاجرون من بني تيم بن مرة

وَمِنْ بني تَيْم بن مُرَّة: الحرث بْنُ خَالد بن صَخْر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سَعْد بن تَيْم، مَعَهُ امْرَأَتُهُ رَيْطةُ بِنْتُ الحرث بن جَبَلَة بن عامر بن عمرو بن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم، ولدت له بأرض الحبشة موسى بن الحرث، وعائشة بنت الحرث، وَزَيْنَبَ بِنْتُ الحرث، وفاطمة بنت الحرث، وعَمْرُو بن عثمان بن عَمْرو بن كَعْب بن سَعْد بن تيم، رجلان.

المهاجرون من بني مخزوم وحلفائهم

وَمِنْ بَنِي مخزوم بن يَقَظة بن مُرَّة: أبو سَلمة بْنُ عَبْدِ الأسدِ بن هِلال بن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزوم، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أمُّ سَلَمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم، وَلَدَتْ لَهُ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ زينبَ بنت أبي سلمة، واسمُ أبي سلمة عبد الله، واسمُ أمِّ سَلَمَة: هند، وشَمَّاسُ بن عثمَانَ بن عَبْد بن الشّريد بن سُوَيد بن هَرْمي بن عامر بن مَخْزوم.

قال ابن هشام: اسم شماس عثمان، وإنما سُمِّي شماساً؛ لأنَّ شَمَّاساً من الشمامسة[4] قدم مَكَّةَ في الجاهليةِ، وَكَانَ جميلاً، فَعَجَبَ النَّاسَ من جمالِهِ، فقال عتبة بن ربيعة وكَانَ

---

(١) في نسب المقداد بن زهير بن ثور، كذا وقع، وصوابه زهير بن لؤي.
وينظر: تهذيب الكمال (٣/ ١٣٦٨)، تهذيب التهذيب: ١٠/ ٢٨٥ (٥٠٣)، تقريب التهذيب: ٢/ ٢٧٢، الكاشف: ٣/ ١٧٢، تاريخ البخاري الكبير: ٨/ ٥٤، تاريخ البخاري الصغير: ١/ ٦٠، ٦٢، ٨٣، الثقات: ٣/ ٣٧١، أسد الغابة ٥/ ٢٥١، الإصابة: ٦/ ٢٠٢، طبقات ابن سعد: ٩/ ١٨٨.

(٢) قال الشيخ أبو ذر الخشني: في نسبه أيضاً: ابن هزل بن قائش، كذا وقع وصوابه ابن أبي أهوز بن أبي قائش.

(٣) ودهير بن ثور. وروي أيضاً ودُهَيْر بالتصغير، وروي أيضاً دَهْبَرْ بالباء بواحدة مفتوحة، والصحيح فيه دهير بفتح الدال وكسر الهاء، وكذا قال فيه الدارقطني رحمه الله.

(٤) الشَّمامِسَةُ: عبَّاد الروم.
وينظر: تنقيح المقال (٥٦٠٧)، أسد الغابة (٢٤٤٩)، والإستيعاب ت (١٢٠٨).

خَالَ شَمَّاس: فَأَنا آتيكُمْ بشماسٍ أحسنَ منه، فجاء بابن أُخْتِهِ عثمان بن عثمان، فَسُمِّي شماساً، فيما ذكر ابن شهاب وغيره.

قال ابن إسحاق: وهَبَّار بْنُ سُفْيان بن عَبْد الأسد بن هِلال بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم، وأخوه عَبْدُ الله بْنُ سفيان، وهشامُ بْنُ أبي حُذَيفة بْنِ الْمُغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم، وسَلَمة بن هِشام بن الْمُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وعَيَّاش بن أبي ربيعة بن الْمُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

وَمِنْ حُلَفَائِهِم: مُعَتِّب بْنُ عَوْفِ بْنِ عامر بن الْفَضْل بن عَفِيف بن كُلَيب بن حَبَشية بن سَلُول بن كَعْب بن عمرو، من خزاعة، وهو الذي يُقَالُ له عَيْهَامةُ، ثمانية نَفَرٍ.

قال ابن هشام: ويقال حُبْشِية بن سلول، وهو الذي يقال له مُعتَب بن حمراء.

المهاجرون من بني جمح

ومن بني جُمَح بن عَمْرو بن هُصَيص بن كعب: عثمانُ بن مَظْعون بن حَبيب بن وَهْب ابن حذَافة بن جُمَح، وابنه السَّائِبُ بْنُ عثمان، وأخواه: قُدامة بن مَظْعون، وعبد الله بن مظعون، وحاطب بن الْحَرِث بن مَعْمر بن حَبيب بن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح، مَعَهُ امْرَأَتُهُ فاطمةُ بنت الْمُجَلِّل بن عبد الله بن أبي قَيْس بن عَبْدُود بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر، وَابْنَاهُ: محمدُ بنُ حاطب، والحرث بن حاطب، وهما لِبِنْتِ الْمُجَلِّل، وأخوه خَطَّاب بن الْحَرث، معه امرأته فُكَيهة بنت يسار، وسُفْيان بن مَعْمر بن حَبيب بن وَهْب بن حُذافة بن جُمح، معه ابناه: جابر بن سفيان، وجُنادة بن سفيان، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ حسنة، وهي أمُّهما، وأخوهما مِنْ أُمِّهما شُرَحبيل بن حَسنة، أَحَدُ الغوثِ.

قال ابن هشام: شُرَحبيل: ابنُ عبد الله أحد الْغوث بن مُرّ أخي تميم بن مُرّ.

قال ابن إسحاق: وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح، أحد عَشَر رَجُلاً.

المهاجرون من بني سهم بن عمرو

وَمِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عمْرو بن هُصَيص بن كعب: حُنَيس (٦٢/ب) بن حُذَافة بن قَيْس ابن عَدِيّ بن سَعْد بن سَهْم[1]، وعَبْدُ الله بن الحرث بن قَيْس بن عَدِيّ بن سَعْد بن سَهْم،

---

(١) قال الخشني: ابن سعيد بن سهم، كذا وقع هنا وصوابه: سعد بن سهم حيث وقع في هذا الكتاب، وقد تقدم التنبيه عليه.
وينظر: الحلية ١/ ٣٦٠، الطبقات الكبرى ٣/ ٤٥٠، الأعلمي ١٧/ ٣١٦، بقي بن مخلد ٧٩٨، أسد الغابة ت (١٤٨٥)، الإستيعاب ت (٦٧٧).

وهشام بن الْعَاص بن وائل بن سَعْد بن سهم.

قال ابن هشام: العاص بن وائل بن هاشم بن سَعْد بن سهم.

قال ابن إسحاق: وقَيْسُ بْنُ حُذَافة بن قَيْس بن عَدِيّ بن سَعْد بن سهم، وأبو قيس بْنُ الحرث بْنِ قَيْس بْنِ عَدِيّ بْنِ سَعْد بن سَهْم، وعبدُ الله بن حُذَافة بن قَيْس بن عَدِيّ بن سَعْد بن سَهْم، والْحرثُ بْنُ الحرثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيّ بن سَعْدِ بْنِ سَهْم، وَمَعْمِرُ بْنُ الحرثِ بْنُ قَيْسِ بْنُ عَدِيّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْم، وَبِشْرُ بْنُ الحرث بن قَيْس بن عَدِيّ بن سَعْد بن سَهْم، وَأَخٌ له مِنْ أُمِّهِ من بني تميم يُقَالُ له سعيد بن عمرو، وسعيد بن الحرث بن قَيْسِ بن عَدِيّ بن سَعْدِ بن سَهْم، وَالسائب بن الحرث بن قَيْسِ بْنِ عَدِيّ بن سَعْدِ بْنِ سَهم، وعُمَيْر بن رئاب بن حُذَيفة بن مُهَشّم بن سعد سَهْم، ومَحْمية بن الجزاء[1]، حليف لهم من بني زُبَيد، أربعةَ عَشَرَ رَجُلاً.

المهاجرون من بني عدي بن كعب

وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كعب: مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ نَضْلةِ بْنِ عبد الْعُزَّى بن حُرْثان بن عَوْف بن عُبَيْد بن عُوَيْج بن عَدِيّ، وعُرْوَة بن عبد الْعُزَّى بن حُرْثان بن عَوْفِ بْنِ عُبَيد بْنِ عُوَيْجِ بْنِ عَدِيّ، وَعَدِيّ بن نَضْلة بن عبد الْعُزَّى بن حُرْثان بن عَوْف بن عُبَيد بن عُوَيْج بن عَدي، وابنه النُّعْمَان بن عدي، وعامر بن رَبيعة، حليف لآل الخطاب من عَنْز بن وائل، مَعَهُ امْرَأَتُهُ لَيْلَىٰ بِنْتُ أَبِي حَثْمة بْنِ غانم، خَمْسَةُ نَفَرٍ.

المهاجرون من بني عامر بن لؤي

ومن بني عامر بن لؤي: أبو سَبْرة بن أبي رُهْم بن عَبْد الْعُزَّى بن أبي قيس بن عبدوُدّ بن نَصْر بن مَالِك بن حسل بن عامر، معه امرأته أمُّ كلثوم بنتُ سهَيل بن عَمْرو بن عَبْد شَمْس بن عبدُود بن نَصْر بن مالك بن حسل بن عامر، وعبد الله بن مَخْرمة بن عبد الْعُزَّى بن أبي قَيْس بن عبدوُدّ بن نَصْرِ بْنِ مالك بن حِسْلِ بْنِ عامرٍ، وعبد الله بن سُهَيْلِ بْنِ عَمْرو بن عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عبدوُدّ بْن نَصْرِ بْنِ مالك بن حِسْلِ بْنِ عامرٍ، وسَليطُ بْنُ عَمْرو بن عَبْد شمْس بن عبدوُدّ بن نَصْرِ بن مالك بن حِسْلِ بن عامرٍ، وأخوه السَّكرانُ بْنُ عمرو، مَعَهُ امْرَأَتُهُ، سَوْدَةُ بنْتُ زَمْعَة بن قَيْس بن عَبْد شَمْس بن عبدوُد بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن

---

(١) قال الخشني: مَحْمِيَةُ بن الجزء. ويروى هنا أيضاً ابن الجَزْ بفتح الجيم وكسرها وبالزاي مشددة، والصواب فيه الجزء بالهمز.

وينظر: العقد الثمين ٧/ ١٥٢، والطبقات الكبرى ٢/ ٦٤، ٧٥، ١٣٣، (٤/ ٥٩، ٢٦١)، الطبقات ٢٩١، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٦٣، أسد الغابة ت ٤٧٨٣، الإستيعاب ت ٢٥٥٣.

عامر، مَعَهُ امْرَأَتُهُ عَمْرةُ بنْتُ السَّعْدي بن وَقْدَان بن عَبْد شَمْس بن عبدوُدٌ بن نَصْرِ بْنِ مالك بن حِسْلِ بن عامرٍ، وأبو حاطب بن عَمْرو بن عَبْد شَمْس بن عبدوُدَ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر، وسعد بن خَوْلة، حليفٌ لهم، ثمانية نفر.

قال ابن هشام: سعد بن خولة من اليمن.

المهاجرون من بني الحارث بن فهر

قال ابن إسحاق: ومن بني الحرث بن فهر: أبو عُبَيْدَةَ بن الْجَرَّاح وهو عَامِرُ بْنُ عبد الله بن الْجَرَّاح بن هِلال بن أهيب بن ضَبَّةَ بن الحرث، وسُهَيْل بن بَيْضَاء، وهو سُهَيل بن وَهْب بن رَبيعة بن هِلال بن أُهَيْب بن ضَبَّة بن الحرث، ولكنَّ أُمَّهُ غَلَبَتْ عَلَى نَسَبِهِ، فَهُوَ يُنْسَبُ إليها، وهي (٦٣/أ) دَعْدُ بِنْتُ جَحْدَم بن أُمَيَّة بن ظَرِب بن الحرث بن فِهْر، وَكَانَتْ تُدْعَى بيضاءُ، وَعَمْرو بن أبي سَرْح بن رَبيعة بن هِلال بن أُهَيْب بن ضَبَّة بن الحرث، وعِيَاضُ بن زُهَيْر بنِ أبي شَدَّادِ بْنِ ربيعة بن هِلال بْنِ أُهَيْبِ بْنِ ضَبَّة بن الْحَرث ويقال: بل، رَبِيعَةُ بْنُ هلال بن مالك بن ضَبة، وعَمْرو بن الحرث بْنِ زُهَيرِ بْنِ أبي شَدَّادِ بْنِ ربيعة بن هِلالِ بْنِ مالك بن ضَبَّة بن الحرث، وعمرو بن عَبْدِ غَنْم بن زُهَير بْنِ أبي شَدَّادِ بن ربيعة بن هِلالِ بْنِ مالك بن ضَبَّة بن الحرث، وسَعْدُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ لَقيط بن عامر بن أُمَيَّةِ بْنِ ظرِبِ بن الحرث، والحرثُ بْنُ عَبْد قَيْس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظَرِبِ بن الحرث بن فهر، ثمانيةُ نَفَرٍ.

فَكَانَ جَمِيعُ مَنْ لَحِقَ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ وَهَاجَرَ إليها مِنَ المسلمين - سوى أبنائهم الذين خَرَجُوا بهم مَعَهُم صِغَاراً وَوُلِدوا بها - ثلاثةٌ وثمانين رَجُلاً، إنْ كان عمار بن ياسر فيهم، وَهُوَ يَشُكُّ فيه [٢٢٦].

شعر عبد الله بن الحارث في هجرة الحبشة

وَكَانَ مما قيل مِنَ الشِّعْرِ في الحَبَشَةِ أَنَّ عبد الله بن الحرث بن قَيْسِ بن عَدِيِّ بن سَعدِ بن سَهْم، حين أَمِنُوا بأرضِ الحَبَشَةِ، وحمدوا جِوَارَ النَّجَاشيِّ، وعَبَدوا الله لاَ يَخَافُونَ عَلَى ذلك أحَداً، وَقَدْ أَحْسَنَ النجاشيُّ جِوَارَهُمْ حين نَزَلُوا به؛ قال [من البسيط]:

يَا رَاكِباً بَلِّغَنْ عَنِّي مُغَلْغَلَةً[1] مَنْ كَانَ يَرْجُو بَلاَغَ اللَّهِ وَالدِّينِ

---

[٢٢٦] ينظر «تاريخ الطبري» (٢/ ٣٣٠ - ٣٣١) و«البداية والنهاية» (٣/ ٨٥) والطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ١٥٩ - ١٦٠) و«سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٠٧ - ٢٠٨).

---

(١) المُغَلْغَلَةُ: الرسالة يرسل بها من بلد إلى بلد، وقد تقدم ذكرها.

كُلُّ ٱمْرِىءٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مُضْطَهَدِ[1] بِبَطْنِ مَكَّةَ مَقْهُورٍ وَمَفْتُونِ
أَنَّا وَجَدْنَا بِلاَدَ اللَّهِ وَاسِعَةً تُنْجِي مِنَ الذُّلِّ وَالْمَخْزَاةِ وَالْهُونِ
فَلاَ تُقِيمُوا عَلَىٰ ذُلِّ الْحَيَاةِ وَخِزْ يِ فِي الْمَمَاتِ وَعَيْبٍ غَيْرِ مَأْمُونِ
إِنَّا تَبِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ وَٱطَّرَحُوا قَوْلَ النَّبِيِّ وَعَالُوا فِي الْمَوَازِينِ[2]
فَٱجْعَلْ عَذَابَكَ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ بَغَوْا وَعَائِذٌ بِكَ أَنْ يَعْلُوا فَيُطْغُونِي[3]

وقال عبد الله بن الحرث أيضاً، يذكر نَفْي قريش إياهم من بلادهم، ويعاتب بعض قومه في ذلك [من الطويل]:

أَبَتْ كَبِدِي لاَ أَكْذِبَنْكَ قِتَالَهُمْ عَلَيَّ وَتَأْبَاهُ عَلَيَّ أَنَامِلِي
وَكَيْفَ قِتَالِي مَعْشَراً أَدْبُوكُمُ عَلَى الْحَقِّ أَلاَّ تَأْشَبُوهُ بِبَاطِلِ؟[4]
نَفَتْهُمْ عِبَادُ الْجِنِّ مِنْ حُرِّ أَرْضِهِمْ فَأَضْحَوْا عَلَىٰ أَمْرٍ شَدِيدِ الْبَلاَبِلِ[5]
فَإِنْ تَكُ كَانَتْ فِي عَدِيٍّ أَمَانَةٌ عَدِيُّ بْنِ سَعْدٍ عَنْ تُقَىً أَوْ تَوَاصُلِ
فَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنَّ ذٰلِكَ فِيكُمُ بِحَمْدِ الَّذِي لاَ يُطَّبَىٰ بِالْجَعَائِلِ[6]
وَبُدِّلْتُ شِبْلاً شِبْلَ كُلِّ خَبِيثَةٍ بِذِي فَجَرٍ[7] مَأْوَى الضِّعَافِ الأَرَامِلِ

وقال عبد الله بن الحرث أيضاً [من الطويل]:

تِلْكَ قُرَيْشٌ تَجْحَدُ اللَّهَ حَقَّهُ كَمَا جَحَدَتْ عَادٌ وَمَدْيَنُ وَالْحِجْرُ[8]
فَإِنْ أَنَا لَمْ أُبْرِقْ فَلاَ يَسَعَنْنِي مِنَ الأَرْضِ بَرٌّ ذُو فَضَاءٍ وَلاَ بَحْرُ[9]
بِأَرْضٍ بِهَا عَبْدُ الإِلٰهِ مُحَمَّدٌ أُبَيِّنُ مَا فِي النَّفْسِ إِذْ بَلَغَ النَّقْرُ[10]

فسمى عبد الله بن الحرث يرحمه الله لبيته الذي قال «المُبْرِق».

---

(١) مضطهد: أي مذل.
(٢) عالوا: جاروا بمعنى واحد.
(٣) ينظر: الروض الأنف (٢/ ٨١).
(٤) ألاَّ تَأْشَبوه، أي: أن لا تخلطوه.
(٥) الحُرُّ: الأرض الكريمة، والبلابل: وساوس الأحزان.
(٦) لا يُطَّبَى، معناه: لا يستمال ولا يستدعى، والجعائلُ: جمع جُعْلَ وهي نوع من الإجارة.
(٧) الفجر: العطاء الكثير، وقد تقدم.
(٨) الحِجْرُ هنا: ثَمُود.
(٩) أُبْرِق معناه: أُهَدِّد.
(١٠) النَّقْرُ بالقاف، البحث عن الشيء، ومن رواه: النَّفْر بالفاء فهو معلوم. وذكر السهيلي عجز هذا البيت في الروض. ينظر: الروض الأنف (٢/ ٨٤).

عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف

وقال عثمانُ بْنُ مَظْعونَ يُعَاتِبُ أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفَ بن وَهْب بن حُذَافة بن جُمَح، وهو ابنُ عَمِّهِ، وَكَانَ يؤذيه في إسْلاَمِه (٦٣/ ب)، وَكَانَ أميةُ شَريفاً في قَوْمِهِ في زَمَانِهِ ذلك [من الطويل]:

أَتَيْمَ بْنَ عَمْرٍو، لِلَّذِي جَاءَ بِغْضَةً ... وَمِنْ دُونِهِ الشَّرْمَانِ وَالْبَرْكُ أَكْتَعُ[1]

أَأَخْرَجْتَنِي مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ آمِناً ... وَأَسْكَنْتَنِي فِي صَرْحِ بَيْضَاءَ تُقْذَعُ؟[2]

تَرِيشُ نِبَالاً لاَ يُوَاتِيكَ رِيشُهَا ... وَتَبْرِي نِبَالاً رِيشُهَا لَكَ أَجْمَعُ[3]

وَحَارَبْتَ أَقْوَاماً كِرَاماً أَعِزَّةً ... وَأَهْلَكْتَ أَقْوَاماً بِهِمْ كُنْتَ تَفْزَعُ[4]

سَتَغْلَمُ إِنْ نَابَتْكَ يَوْماً مُلِمَّةٌ ... وَأَسْلَمَكَ الأَوْبَاشُ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ[5]

وتيم بن عمرو الذي يدعو عثمان: جمح، كان اسمه تيماً.

قريش تبعث إلى الحبشة ليردوا عليهم المهاجرين

قال ابن إسحاق: فلمَّا رَأَتْ قريشٌ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قد أَمِنُوا واطمأنوا بِأَرْضِ الحَبَشَةِ، وأَنَّهم قد أَصَابُوا بها داراً وَقَراراً؛ ائتمروا بَيْنَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا فيهم منهم رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ جليدين إلى النجاشيِّ فيردّهم عَلَيْهِمْ؛ لِيَفْتِنُوهُمْ في دِينِهِم، ويُخْرِجُوهم مِنْ دَارِهم التي اطمأنوا بها وأمنوا فيها، فَبَعَثُوا عبد الله بن أبي ربيعةَ وَعمْرو بن العاص بن وائل، وَجَمَعُوا لَهُمَا هدايا للنجاشي ولبطارقتِهِ[6]، ثم بَعَثُوهمَا إليه فيهم، فقال أبو طالب حِينَ رأى ذلك مِنْ رأْيِهِمْ وَمَا بَعَثُوا بهما فيه أبياتاً للنجاشي يحضُّه على حُسْن جِوَارِهِمْ والدَّفْعِ عنهم [من الطويل]:

---

(١) الشَّرْمان: موضع، ومن رواه الشِّرْمان بكسر النون فهو تثنية شِرْم وهو لُجَّةُ البحر. والبَرْكُ: جماعة الإبل الباركة، وقيل هو اسم موضع هنا وهو أشبه. والبرك أكتعَ: هذه رواية غريبة؛ لأنه أكَدَ بأكتعَ دون أن يتقدمه أجْمَع.

(٢) الصَّرْحُ: البناء العالي، تُقْذَعُ بالذال المعجمة معناه: تُذَمُّ، ومن روى: تُقْدَع بالدال المهملة، فمعناه: تُكَفُّ.

(٣) لا يُواتيك رَيْشها: من رواه بفتح الراء فهو مصدر راشَه يَريشُه رَيْشاً: إذا نفعه وجبره، ومن رواه بكسر الراء فهو جمع رِيشةٍ.

(٤) تفزَعُ معناه هنا: تُغيثُ وتنصر، من استغاث بك، ومن رواه: تَفْرَعُ، فمعناه: تُضَاربُ.

(٥) الأَوْبَاشُ: الضعفاء الداخلون في القوم وليسوا منهم. ذكر السُّهيلي صدر البيت في الروض الأنف. ينظر: الروض (٢/ ٨٤).

(٦) البَطارقة: الوزراء.

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ فِي النَّأْيِ جَعْفَرٌ ... وَعَمْرٌو وَأَعْدَاءُ الْعَدُوِّ الأَقَارِبِ؟[1]

فَهَلْ نَالَ أَفْعَالُ النَّجَاشِيِّ جَعْفَراً ... وَأَصْحَابَهُ أَوْ عَاقَ ذٰلِكَ شَاغِبُ؟[2]

تَعَلَّمْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّكَ مَاجِدٌ ... كَرِيمٌ فَلاَ يَشْقَىٰ لَدَيْكَ الْمُجَانِبُ[3]

تَعَلَّمْ بِأَنَّ اللَّهَ زَادَكَ بَسْطَةً ... وَأَسْبَابَ خَيْرٍ كُلُّهَا بِكَ لاَزِبُ[4]

وَأَنَّكَ فَيْضٌ ذُو سِجَالٍ غَزِيرَةٍ ... يَنَالُ الأَعَادِي نَفْعَهَا وَالأَقَارِبُ[5] [٢٢٧].

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن مسلم الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أبي أمية بن المغيرة زَوْجِ النبيِّ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، قال: قَالَتْ: لمَّا نَزَلْنَا أرضَ الحَبَشَةِ جَاوَرْنَا بها خَيْرَ جارٍ، النجاشيَّ، أمنَّا على دِينِنَا، وعَبَدْنا الله ـ تعالى ـ لا نُؤذَى ولا نَسْمَعُ شَيْئاً نَكْرَهُهُ، فلمَّا بَلَغَ ذلك قريشاً ائتمروا بينهم أَنْ يَبْعَثُوا إلى النجاشيِّ فينا رجلين منهم جَلِيدين، وَأَنْ يُهْدُوا للنجاشيِّ هدايا مما يُسْتَطْرفُ منْ مَتَاع مكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ ما يأتيه منها الأَدَمُ، فَجَمَعُوا له أَدَماً كثيراً[6]، ولم يَتْرُكُوا من بطارِقتِهِ بطريقاً إلاَّ أَهْدَوْا له هَدِية، ثم بَعَثُوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة وَعَمْرو بن العاص، فَأَمَرُوهُمَا بأمرِهم، وقالوا لهما: ادْفَعَا إلى كُلِّ بطريقٍ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّما النجاشيَّ فيهم، ثم قَدِّمَا إلى النجاشيِّ هداياه، ثم سَلاَه أن يُسْلمهم إليكما قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ، قالت: فخرجا حتى قَدِمَا على النجاشيِّ، ونحن عنده بخيرِ دارٍ عند خَيْرِ جارٍ، فلم يَبْقَ من بطارِقتِهِ بِطريقٌ إلاَّ دَفَعَا إليه هديتَهُ قَبْلَ أَنْ يكلما النجاشيَّ، وقالا لكلِّ بطريقٍ منهم: إنه قد صَوَى[7] إلى بلدِ الملك منا غِلْمَانٌ سُفَهاء، فارقوا دِينَ قَوْمِهِمْ، ولم يَدْخُلُوا

---

[٢٢٧] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٩٧).

---

(١) النَّأْي: البعد.

(٢) عَاقَ: منع، وشاغِبٌ بالغَيْن معجمة من الشَّغْب، ومن رواه بالعين مهملة فمعناه: مفرِّقٌ، ومنه قيل للمنية: شعُوبٌ.

(٣) أَبَيْتَ اللعن: هي تحية كانوا يحيون بها الملوك في الجاهلية ومعناه أبيت أن تأتي ما تذم عليه، والمُجانِب هنا: الداخل في حِمَى الإنسان المُنضوي إلى جانبه، وليس هو من المُجانبة.

(٤) لازِبٌ: لاصق، ولازب ولازم بمعنى واحد.

(٥) فَيْض: معناه جواد، والسِّجال: العطايا، واحدها سَجْلٌ؛ وأصل السجل: الدَّلْوُ المملوءة ماء، ثم يستعار للعطية. وينظر: البداية والنهاية (٣/ ٩٧).

(٦) الأَدَمُ: الجلود واحدها أديم.

(٧) صوى، معناه: لجأ ولصق.

في دِينِكُمْ، وجاءوا بدينٍ مُبْتَدَعٍ لا نعرفه نحن ولا أنتم، وَقَدْ بَعَثَنا إلى الملكِ فيهم أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ ليردَّهم إليهم (٦٤/أ)، فَإِذَا كَلَّمْنَا الملكَ فيهم فَأَشِيرُوا عليهِ بِأَنْ يُسَلِّمَهُمْ إلينا، ولا يُكَلِّمَهُمْ؛ فإنَّ قَوْمَهُمْ أَعْلَى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهما: نعم، ثم إنهما قدَّمَا هداياهما إلى النجاشيِّ، فَقَبِلَهَا منهما، ثم كَلَّماه فقالا له: أيُّها الملكُ، إنه قَدْ ضَوَى إلى بَلَدِكَ مِنَّا غلمانٌ سفهاءُ، فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ ولم يَدْخُلُوا في دِينِكَ، وَجَاءوا بِدِينٍ ابْتَدَعُوه لا نَعْرِفُهُ نَحْنُ ولا أنتَ، وَقَدْ بَعَثَنا إليك فيهم أشرافُ قَوْمِهِمْ مِنْ آبائهم وأعمامِهِمْ وعَشَائِرِهِمْ لتردَّهم عليهم، فهم أعلى بهم عيناً، وأعلمُ بما عَابُوا عليهم وَعَاتَبُوهُمْ فيه.

عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة في حضرة النجاشي

قالت: ولم يَكُنْ شيءٌ أَبْغَضُ إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاصِ من أَنْ يسمع كلامَهُم النجاشي،

قالت: فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ حوله: صَدَقَا أيُّها الملك، قَوْمُهُم أَعْلَىٰ بهم عيناً، وَأَعْلَمُ بما عابوا عليهم، فأَسْلِمْهُمْ إليهما فَلْيَرُدَّاهم إلى بِلاَدِهِمْ وَقَوْمِهِمْ، قالت: فَغَضِبَ النجاشيُّ، ثم قال: لاَ هَا اللهِ، إذن لا أُسْلِمُهُمْ إليهما، ولا يَكَادُ قومٌ جَاوَرُونِي وَنَزَلُوا بلادي واخْتَارُوني على مَنْ سواي حتى أَدْعُوهُمْ فأسألهم عما يقولُ هذان في أمرِهم: فإنْ كانوا كما يقولان أسلمتُهم إليهما، ورددتُهم إلى قَوْمِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا على غَيْرِ ذلك مَنَعْتُهُمْ منهما، وأحسنتُ جوارَهُمْ ما جاوروني، قالت: ثم أَرْسَلَ إلى أصحابِ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَدَعَاهُمْ، فلما جَاءهم رَسُولُه اجْتَمَعُوا، ثم قال بَعْضُهُمْ لبعضٍ: ما تقولون للرجلِ إذا جئتموه؟ قالوا: نَقُولُ والله ما علمنا، وَمَا أَمَرَنا به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائنٌ، فلمَّا جاءوا ـ وقد دعا النجاشيُّ أَسَاقِفَتَه[1] فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حوله ـ سألهم فقال لهم: ما هذا الدين الذي قد فَارَقْتُمْ فيه قَوْمَكُمْ ولم تَدْخُلُوا ديني ولا في دين أحدٍ من هذه الملل؟

جواب المسلمين في الدفاع عن أنفسهم

قالت: فكان الذي كلمه جَعْفَرُ بْنُ أبي طالب فقال له: أيُّها الملكُ، كنَّا قَوْماً أَهْلَ جاهليةٍ، نعبدُ الأصنامَ، ونأكلُ الميتةَ، ونأتي الفواحشَ، وَنَقْطَعُ الأَرْحَامَ، ونسيء الجوارَ، وَيَأْكُلُ القويُّ منا الضعيفَ، فكُنَّا على ذلك حتى بَعَثَ الله إلينا رَسُولاً مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وصدقَهُ وأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فدعانا إلى اللهِ لِنوحِّدَهُ، وَنَعْبُدَهُ، ونَخْلَعَ ما كُنَّا نعبد نحن وآباؤنا مِنْ دُونِهِ مِنَ الحجارةِ والأوثانِ، وأمرنا بِصدْقِ الحديثِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، وصلةِ الرَّحِمِ،

---

(١) الأساقفة: علماء النصارى الذين يقيمون لهم دينهم. واحدهم أسقف. وقد يقال بتشديد الفاء.

وحُسْن الجوار، والكَفُّ عَنِ المحارمِ والدماءِ، وَنَهَانَا عَنِ الفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزورِ، وَأَكْلِ مَالِ اليَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنةِ، وأمَرَنَا أَنْ نَعْبُد الله وَحْدَهُ لا نُشْرِكَ به شَيْئاً، وأمرنا بالصلاةِ والزَّكَاةِ والصيامِ، قالت: فعدَّد عليه أمورَ الإسلامِ، فَصَدَّقْنَاهُ وآمنا به واتَّبَعْنَاه عَلَىٰ مَا جَاءَ به من الله؛ فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً، وحَرَّمْنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أَحَلَّ لَنا، فَعَدَا علينا قومُنَا فعذَّبونا وفَتَنُونا عَنْ دِينِنَا؛ ليردُّونا إِلَى عِبَادَةِ الأوثانِ مِنْ عِبَادَةِ الله ـ تعالى ـ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ ما كنا نَسْتَحِلُّ مِنَ الخبائِث، فلمَّا قَهَرونا وَظَلَمُونا وضَيَّقوا علينا وَحَالُوا بيننا وبين دِينِنَا، خَرَجْنَا إلى بلادِكَ، واخترناك عَلَى مَنْ سِواكَ، وَرَغِبْنَا في جِوَارِكَ، وَرَجَوْنا أَلاَّ نُظْلَم عندك أيها الملك (٦٤/ ب)، قالت: فقال له النجاشيُّ: هَلْ مَعَكَ مما جَاءَ به عَنِ الله من شَيْءٍ؟ قالت: فقال له جعفر: نَعَمْ، فقال له النجاشي: فَاقْرَأْهُ عليَّ، قالت: فقرأ عليه صدراً من ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [مريم: ١] قالت: فَبَكَىٰ والله النجاشي حتى اخْضَلَّتْ[1] لحيتُه؛ وبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حتى أَخْضَلوا مَصَاحِفَهُمْ حين سَمِعُوا ما تَلا عليهم، ثم قال النجاشيُّ: إن هذا والذي جاء به عِيسى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكاةٍ[2] واحدةٍ، انطلقا فلا والله لا أسلمُهم إليكما، ولا يَكَادُون.

عمرو بن العاص يوقع بالمسلمين عند النجاشي

قالت: فلما خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ قال عمرو بن العاص: والله، لآتينه غَداً عنهم بما أَسْتَأْصِلُ به خَضْرَاءَهم[3]،

قالت: فقال له عبد الله بن أبي ربيعة، وكان أتقى الرجلين فينا: لا تَفْعَلْ؛ فإِنَّ لهم أَرْحَاماً وَإِنْ كانوا قد خالفونا، قال: والله لأخبرنه أنهم يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسى بن مريم عَبْدٌ، قالت: ثم غَدَا عليه مِنَ الغَدِ، فقال: أيُّها الملك، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عيسى بن مريم قَوْلاً عظيماً، فَأَرْسِلْ إليهم فَسَلْهُمْ عَمَّا يَقُولُون فيه، قالت: فَأَرْسَلَ إليهم ليسألهم عنه، قالت: ولم يَنْزِل بنا مِثْلَهَا قَطُّ، فاجْتَمَعَ القَوْمُ، ثم قال بعضُهم لبعضٍ: ماذا تقولون في عيسى بن مريم إِذَا سَأَلَكُمْ عنه؟ قالوا: نَقُولُ والله ما قال الله وما جاءنا به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائنٌ، قالت: فلمَّا دَخَلُوا عليه قال لهم: ماذا تَقُولُونَ في عيسى بن مريم؟ قالت: فقال جَعْفَرُ بن أبي طالب: نقولُ فيه الذي جاءنا به نبينا (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): هوَ عَبْدُ اللَّه ورسولُه وروحُه وكلمتُه أَلْقَاهَا إلى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءَ الْبَتُولِ، قالت: فَضَرَبَ النجاشيُّ بيدِهِ إلى الأرضِ فَأَخَذَ منها عوداً ثم قال: والله ما عَدَا عيسى بنُ مريم ما قلتَ هذا العُودَ[4]، قالت:

---

(١) حتى اخضلَّت لحيته، معناه: ابتلت، يقال: أَخْضَل المطر النبات: إذا بَلَّهُ.

(٢) المِشْكاة: الثقب الذي يكون فيه الفتيل.

(٣) خَضْرَاءَهُم: يعني جماعتهم ومعظمهم.

(٤) ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود. هو هنا منصوب على الظَّرف، تقديره مقدار هذا العود أو =

فَتَنَاخَرَتْ بطارقَتُهُ حَوْلَه حِينَ قال ما قال، فقال: وإن نخرتُمْ والله، واذْهَبُوا فأنتم شيومٌ بأرضي (والشيوم: الآمنون) من سَبَّكُمْ غرم، ثم قال: مَنْ سبكم غرم، ثم قال: من سبكم غرم، ما أحبّ أن لي دَبْراً مِنْ ذَهَبٍ (قال ابن هشام: ويقال: دِبْراً من ذهب، ويقال: فأنتم سيوم) وأني آذيت رجلاً منكم (والدبر بلسان الحبشة: الجبل) رُدُّوا عليهما هداياهما فلا حَاجَةَ لي بها، فوالله، ما أخذ الله منّي الرِّشْوَةَ حين رَدّ عليَّ مُلْكِي فآخذ الرشوةَ فيه، وَمَا أَطَاعَ الناسَ فيَّ فأطيعهم فيه، قالت: فَخَرَجَا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءا به، وأقمنا عنده بخيرِ دارٍ مع خَيْرِ جارٍ.

رجل من الحبشة ينازع النجاشي الملك فينصره الله عليه

قالت: فوالله إنَّا لعلى ذلك إذْ نَزَلَ[1] به رَجُلٌ مِنَ الحبشةِ يُنَازِعُهُ في مُلْكِهِ، قالت: فوالله، ما علمتُنَا حَزِنَّا حُزْناً قَطُّ كان أشدّ مِنْ حزنٍ حَزِنَّاه عند ذلك؛ تخوُّفاً أن يَظْهَرَ ذلك الرجلُ على النجاشيِّ، فيأتي رجلٌ لا يَعْرِفُ مِنْ حقنا ما كان النجاشي يَعْرِفُ منه.

قالت: وَسَارَ إليه النجاشيُّ وبينهما عَرَضُ النيل، قالت: فقال أصحابُ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حتى يحضُرَ وقيعةَ القوم، ثم يأتينا بالخبرِ، قالت: فقال الزبيرُ بْنُ العوام: أنا، فقالوا: فأنت، وكان مِنْ أَحْدَثِ الْقَوْمِ (٦٥/ أ) سِنًّا، قالت: فَنَفَخُوا له قربةً، فجعلها في صَدْرِهِ، ثم سَبَحَ عليها حَتَّى خَرَجَ إلى نَاحيةِ النيلِ التي بها مُلْتَقَى القوم، ثم انْطَلَقَ حتى حَضَرَهم، قالت: فَدَعَوْنا الله ـ تعالى ـ للنجاشيِّ بالظهورِ على عَدُوِّهِ، والتمكينِ له في بلادِهِ، قالت: فوالله، إنَّا لَعَلى ذلك متوقِّعون لما هو كائنٌ إذ طَلَعَ الزبير وهو يَسْعَى، فلمع بثوبِهِ وهو يقولُ: أَلاَ أَبْشِرُوا فقد ظَفَرَ النجاشيُّ، وأهلك الله عَدُوَّهُ، وَمَكَّنَ له في بلادِهِ، قالت: فوالله، ما علمتُنَا فَرِحْنَا فَرْحَةً قطُّ مثلها، قالت: ورَجَعَ النجاشيُّ وقد أَهْلَكَ الله عَدُوَّهُ، ومكَّنَ له في بلادِهِ، واستوثقَ عليه أمرُ الحبشةِ[2]، فَكُنَّا عنده في خَيْرِ مَنْزِلٍ، حتى قدمنا على رَسُولِ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وهو بمكَّةَ.

أهل الحبشة يقتلون أبا النجاشي ويملكون عمه ثم يبيعون النجاشي فيرد الله إليه ملكه

قال ابن إسحاق: قال الزهري: فحدثت عروة بن الزبير حديث أبي بكر بن عبد الرحمن عن أُمّ سلمة زَوْجِ النبيِّ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فقال: هل تَدْرِي ما قوله: «ما

= قدر هذا العود.

(١) نزل به: هكذا وقعت هنا، وعند الخشني «نزابة»، ونزا به رجل، معناه: قام عليه ووثب وارتفع.

(٢) وَاسْتَوْسَق عليه أمر الحبشة، معناه: تتابع واستقر واجتمع.

أخذ الله مني الرشوةَ حِينَ رَدَّ علي مُلْكِي، فآخذ الرشوةَ فيه، وما أطاعَ النَّاسَ فيَّ فأطيعُ النَّاسَ فيه» قال: قلت: لا، قال: فإن عائشةَ أَمَّ المؤمنين حدثتني أَنَّ أباه كان مَلِكَ قَوْمِهِ، ولم يَكُنْ له وَلَدٌ إلاَّ النجاشي، وكان للنجاشيِّ عَمٌّ له مِنْ صِلبِهِ اثنا عشرَ رَجُلاً، وكانوا أَهلَ بيتِ مملكةِ الحبشةِ، فقالتِ الحبشةُ بينها: لو أنا قتلنا أبا النجاشي وملَّكنا أخاه، فإنه لاَ وَلَد له غير هذا الغلام، وَإِنَّ لأخيه مِنْ صُلْبِهِ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً فتوارثوا مُلْكَهُ مِنْ بَعْدِهِ؛ بقيتِ الحبشةُ بَعْدَهُ دهراً، فَعَدَوْا على أبي النجاشي، فَقَتَلُوهُ، وَمَلَّكُوا أخاه؛ فَمَكَثُوا على ذلك حيناً، ونشأ النجاشيُّ مع عَمِّهِ، وكان لبيباً حازماً مِنَ الرجالِ، فَغَلَبَ على أَمْرِ عَمِّهِ، وَنَزَل منه بكلِّ منزلةٍ؛ فلمَّا رَأَتِ الحبشةُ مكانه منه قالت بينها: والله، لقد غلب هذا الفتى على أَمْرِ عَمِّهِ، وإنا لنتخوفُ أن يُمَلِّكه علينا، وَإِنْ مَلَّكه علينا لَيَقْتُلَنَّنَا أجمعين، لَقَدْ عَرَفَ أنا نحن قتلنا أباه، فَمَشُوا إلى عَمِّه، فقالوا: إِمَّا أَنْ تَقْتُلَ هذا الفتى، وإِمَّا أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ بَيْنِ أظهرنا، فإنا قد خِفْناه على أَنْفُسِنا، قال: وَيْلَكُمْ!! قَتَلْتُ أباه بالأمس وأقتلُهُ اليوم؟ بل أخرجُهُ مِنْ بِلاَدِكُمْ، قالت: فَخَرَجُوا به إلى السوق، فباعوه من رجل مِنَ التجارِ بستمائة درهم، فَقَذَفَهُ فِي سَفِينَةٍ، فانطلقَ به حتى إذا كان العشيُّ مِنْ ذلك اليوم هَاجَتْ سَحَابةٌ مِنْ سحائب الخريفِ، فَخَرَجَ عَمُّه يستمطر تحتها، فَأَصَابَتْهُ صاعقةٌ فَقَتَلَتْهُ، قالت: ففزعتِ الحبشةُ إلى ولده، فإذا هو مُخْمِقٌ[1] ليس في وَلَدِهِ خَيْرٌ، فَمَرَجَ[2] على الحبشة أَمْرِهِمْ فلمَّا ضَاقَ عليهم ما هم فيه من ذلك قال بعضُهم لبعض: تَعَلَّمُوا والله إن مَلِكَكم الذي لا يُقيم أَمْرَكم غيرُه للَّذي بِغْتُمْ غُدْوَةً، فَإِنْ كَانَ لكم بأمرِ الحبشةِ حَاجَةٌ فَأَدْرِكُوهُ، قالت: فخرجوا في طَلَبِهِ وَطَلَبِ الرجلِ الذي باعوه منه، حتى أَدْرَكُوهُ فأخذوه منه، ثم جَاءُوا به فَعَقَدُوا عليه التاجَ، وَأَقْعَدُوهُ على سريرِ الملك فملَّكوه، فجاءهم التاجرُ الذي كانوا باعوه منه، فقال: إما أن (٦٥/ب) تُعْطُوني مالي، وَإِمَّا أَنْ أُكَلِّمُهُ في ذلك، قالوا: لا نعطيك شيئاً، قال: إذن والله أكلِّمُهُ، قالوا: فَدُونَكَ وإياه، قالت: فجاءه، فَجَلَس بين يديه، فقال: أيُّها الملك، ابْتَعْتُ غلاماً مِنْ قَوْمٍ بالسوقِ بستمائة درهم، فأَسْلَمُوا إلي غُلاَمِي وأخذوا دَرَاهمي، حَتَّى إذا سِرْتُ بِغُلاَمِي أَدْرَكُوني فَأَخَذُوا غلاميَ ومنعوني دَرَاهمي، قالت: فَقَالَ لهم النجاشيُّ: لِتُعْطُنَّهُ دَرَاهِمَهُ أو لَيَضَعَنَّ غُلاَمَهُ يَدَهُ فِي يَدِهِ فَلْيَذْهَبَنَّ به حيثُ شاء، قالوا: بَلْ نُعْطِيهِ دَرَاهِمَهُ، قالت: فلذلك يقول: «ما أخذ الله مني رشوةً حين رَدَّ عليَّ مُلْكِي فَآخُذُ الرشوة فيه، وما أطاع النَّاسَ فيَّ فأطيع النَّاسَ فيه» قالت: وكان ذلك أَوَّلُ ما خبر مِنْ

---

(١) المُخْمِقُ: الذي يلد الحمقى.

(٢) فمرج على الحبشة أمرهم، معناه: قَلِقَ واختلط.

صَلاَبَتِهِ فِي دينِهِ وَعَدْلِهِ في حُكْمِهِ [٢٢٨].

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: لما مات النجاشيُ كان يُتَحَدَّثُ أنه لا يَزَالُ يُرَى على قَبْرِهِ نورٌ [٢٢٩].

أهل الحبشة يحاولون خلع النجاشي فيكيد لهم

قال ابن إسحاق: وحدثني جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي: إنك قد فارقت ديننا، وَخَرَجُوا عليه، قال: فَأَرْسَلَ إلى جعفر وأصحابه، فهيأ لهم سُفُناً؛ وقال: ارْكَبُوا فيها، وَكُونُوا كما أنتم، فَإِنْ هُزِمْتُ فامْضُوا حتى تَلْحَقُوا بحيث شئتم، وإن ظَفِرْت فاثبتوا ثم عَمَد إلى كتابٍ فَكَتَبَ فيه هو يَشْهَدُ أَنْ لا إله إلا الله وأن محمداً عبدُهُ ورسولُهُ، وَيَشْهَدُ أن عيسى بن مريم عَبْدُهُ ورسولُهُ وروحُهُ وكلمتُهُ ألقاها إلى مريم، ثم جَعَلَهُ في قبائِهِ عند المنكِب الأيمنِ، وَخَرَجَ إلى الحبشة وصفُّوا له، فقال: يا مَعْشَرَ الحبشة، ألستُ أَحَقُّ الناسِ بكم؟ قالوا: بلى، قال: فَكَيْفَ رأيتم سِيرَتي فيكم؟ قالوا: خَيْرُ سيرةٍ، قال: فما لكم؟ قالوا: فَارَقْتَ دِينَنَا، وَزَعَمْتَ أَنَّ عيسى عَبْدٌ، قال: فما تَقُولُون أنتم في عيسى؟ قالوا: نَقُولُ: هو ابن الله، فقال النجاشي ـ وَوَضَعَ يَدَهُ على صَدْرِهِ على قبائه ـ: هو يَشْهَدُ أن عيسى ابن مريم لم يَزِدْ على هذا شيئاً، وإنما يعني مَا كَتَبَ، فَرَضُوا، وانْصَرَفُوا، فَبَلَغَ ذلك النبيّ ـ ﷺ ـ، فلمَّا مَاتَ النجاشيُ صَلَّىٰ عليه واسْتَغْفَر له [٢٣٠].

---

[٢٢٨] إسناده حسن. وقد تقدم الكلام على هذا الإسناد. والحديث أخرجه أحمد (١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١١٥ ـ ١١٦) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٩) كتاب السير: باب الإذن بالهجرة، وفي «الدلائل» (٢/ ٣٠١ ـ ٣٠٦) والطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣١) والطبراني في «الكبير» (٢/ ١١١ ـ ١١٢) رقم (١٤٧٩) كلهم من طريق ابن إسحاق به.
وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/ ٤٢٩ ـ ٤٣٥) بطوله من طريق ابن إسحاق وقال: تفرد بوصله ابن إسحاق وأما عقيل ويونس وغيرهما فأرسلوه ورواه ابن إدريس عن ابن إسحاق فقال: عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن وعروة وعبيد الله عن أم سلمة ويروى هذا الخبر عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه وعن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن أبيه ورواه ابن شابور عن عثمان بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس بطوله اهـ.
قلت: أما حديث أبي موسى
أخرجه البخاري (٨/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦) كتاب المغازي باب غزوة خيبر حديث (٤٢٣٠) ومسلم (٤/ ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧) كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل جعفر بن أبي طالب حديث (١٦٩/ ٢٥٠٢).

[٢٢٩] إسناده حسن. وصرح ابن إسحاق بالتحديث خلافاً لمن ظن غير ذلك لعدم وقوفه على تصريح ابن إسحاق بالتحديث. وذكره ابن كثير في «السير» (١/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠) من طريق ابن إسحاق. وورد هذا أيضاً من حديث أم سلمة وقد تقدم تخريجه.

[٢٣٠] إسناده ضعيف لإرساله. وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/ ٤٤٠ ـ ٤٤١) من طريق ابن =